

الإحالة بواسطة أدوات المقارنة في شعر سحيم عبد بني الحساس

الباحثة. يقين رحيم عيسى

أ.م.د. نجلة يعقوب يوسف المحسن

جامعة ذي قار/ كلية الآداب

الملخص :

أثبتت الدراسات النصية أنَّ الإحالة بأنواعها تعد من أهم وسائل الاتساق النصي، وقد حققت الإحالة بأدوات المقارنة عينة واسعة في البحث، إذ ضمت الإحالة الداخلية بنوعها الإحالة الخارجية التي ربطت النص بالمقام الخارجي ، وعليه فقد برزت مواطن المقارنة بصورة واضحة في شعر سحيم ولا سيما التشبيه فقد كانت عينة واسعة الانتشار في البحث.

الكلمات المفتاحية: (الإحالة، أدوات المقارنة، شعر سحيم).

Referral by Comparative Tools in the Poetry of Suhaim Abd Bani Al-Hashas

yaqin rahim eisaa najlat

dr. yaequb yusuf almuhsin

Dhi Qar University/ College of Arts

Abstracts:

Textual studies have proven that all kinds of referral are among the most important means of textual consistency, and the referral using comparison tools has achieved a wide sample in the research, as the internal referral of both types included the external referral that linked the text to the external position, and accordingly the points of comparison have emerged clearly in the poetry of Suhaim, especially the simile. It was a widespread sample in the research.

Keywords: (referral , comparison tools , Sahim's poetry).

المقدمة:

قد ورد ذكر المقارنة بنوعها العامة والخاصة في ديوان سحيم عبد بني الحساس وهي أحد وسائل التماسك النصي التي عملت على جعل النص الشعري متماسكاً ، وقد وظفها الشاعر في ديوانه لكونها تقوم برصف المعاني المختلفة والمتنوعة في النص، وذلك لأن كل معنى يأتي بقصدية تامة.

الإحالة بواسطة المقارنة:-

تعد المقارنات ضرب من الإحالة الى جانب الإشارة والإضمار كما أن المبادئ التي تعمل في انواع الإحالة الأخرى تعمل في المقارنة فهي تكون ذات إحالة مقالية قبلية وتكون ذات إحالة مقالية بعدية وبالتالي تسهم في الإتساق كما تكون ذات إحالة مقامية^(١).

وهي إحالة غير مباشرة تتم بواسطة الوسائل الدالة على التطابق والتشابه وادوات المقارنة من الناحية النصية تختلف عن اسماء الإشارة والموصولات وذلك لأنها تقوم بعملية الربط بين أجزاء النص كونها احد انواع الإحالة النصية التي تقوم بوظيفة اتساقية مثل بقية الادوات الأخرى^(٢). كما تعتبر المقارنة عملية تتضمن شيئين في الاقل يشتركان في سمة مشتركة بينهما وتتميز الفاظ المقارنة بأنها تعبيرات إحالية لا تستقل ببعضها وهذا يؤهلها لأن تكون وسيلة من وسائل التماسك فأينما وجدت هذه الالفاظ اقتضى ذلك من المخاطب أن ينظر الى غيرها بحثاً كما يحيل عليه المتكلم وهي شأنها شأن الضمائر واسماء الإشارة يحتمل ان يكون لها مرجعاً داخلياً وخارجياً^(٣).

ويقصد بأدوات المقارنة هو ((أن النص يقارن بين عنصرين موجودين فيه فعلاً، وتقسم هذه الإحالة الى نوعين ، مقارنة المطابقة ومقارنة التشابه اذا تقوم هذه المقارنة على بعض الالفاظ مثل وصف الشيء بأنه يشبه شيئاً آخر ويمثله او يوازيه وغيرها من الاحكام التي

تستند الى الفاظ مشابهة وبعضها يستند الى مخالفة الالفاظ الدالة على التضاد او المعاكسة او المفاضلة، أكبر ، أفضل ، أجمل))^(٤).

وعلم اللسانيات قسم الإحالة بالمقارنة الى نوعين رئيسيين:

١- **المقارنة العامة:** وتتم بواسطة الالفاظ الدالة على التطابق ويتم ذلك بأستعمال عناصر مثل (some) مثل (نفس، عين، مماثل، مساوٍ، مكافئ، معادل) او التشابه وفيه (sinhilar) مثل (يشبه، يقترب، مقارب، يشاكل) او الاختلاف بأستعمال عناصر (, otherwise other) مثل (آخر ، مخالف ، طريقة اخرى، مغاير)^(٥).

٢- **المقارنة الخاصة:** وتتم بواسطة الالفاظ الدالة على الكمية مثل (أكثر، أقل، أكبر، أصغر) والكيفية (أجمل، جميل) وقد عدها المؤلفان هاليداي و ورقية حسن على إنها وسيلة من وسائل التماسك النصي.

أما بالنسبة لأدوات المقارنة في اللغة العربية تتكون من :

١_ الكاف ومثل :هي إِدَاتَانِ تَدْخُلَانِ عَلَى الْإِسْمِ لِلتَّشْبِيهِ

٢- كما :تَدْخُلُ عَلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ وَالْأُسْمِيَّةِ .

٣- كأن :حرف من الأحرف المشبه بالفعل تدخل على الجملة الاسمية فيدل على التشبيه ولاستعراض .^(٦)

أدرك بعض الباحثين إن ((التعامل مع هذا الطرح على إطلاقه لا يستقيم في

العربية))^(٧) وإنما هو توافق مع سمة اللغة الانكليزية ميدان بحثها ((التماسك في الانكليزية))

من جانب او إن كثير من وجوه المقارنة هي أقرب الى الخصائص الدلالية منها الى العناصر

الإحالية من جانب آخر ويفصل الدكتور محمد الشاوش في هذا الأمر قائلاً ((الملاحظ أن

تناول (هاليداي ورقية حسن) لمسألة المقارنة قام على الجمع -

ولك أن تقول: على الخلط بين الإحالة من ناحية والتركيب في علاقته بالدلالة من ناحية أخرى. فما بدا لهما في المقارنة راجعاً الى الإحالة هو في حقيقة الأمر من مقتضيات البنية الدلالية للألفاظ والصيغ التي تستعمل في المقارنة والتفضيل، فمفردات من قبيل (مثل، شبه) وما جاء من الكلمات على صيغة التفضيل تقتضي دلالياً أو قل منطقياً بنية ثنائية وبالتالي لا يجري استعمالها الا في بنية تركيبية تتوفر فيها تلك الثنائية بوجه من الوجوه، فإذا أُعتبرت هذه الظاهرة الدلالية التركيبية من قبل الإحالة فتحت باباً يصعب عليك ان تقفله. إذ سيدخل فيه جميع البنى الدلالية التركيبية التي تقتضي عنصرين اثنين بما في ذلك الصيغ الدالة المشاركة ، بل حتى الافعال التي لا تتحقق إلا بتوفر عدد معين من العناصر، واذ بالإحالة تتلغ جميع مقتضيات الدلالة والإعراب))^(٨)

ومع ذلك لاحظ الشاوش ((ان الإطار النظري الأنسب لتناول مظاهر الربط هذه ليست عملية المقارنة في حد ذاتها وإنما ما يصحبها من عمليات أخرى تعود أساساً إلى الاضمار والحذف وحتى تسنى لك إرجاع العدد نفسه من مظاهر الترابط إلى تفسيرين (الحذف تارة والمقارنة تارة أخرى) لم تحتج الى الاستدلال على تفضيل الحل الأول على الثاني))^(٩).

وبهذا الصدد يعتقد الشاوش أنه ((الحل الذي اتبعه النحاة العرب في تحليل ظاهرة المقارنة وقد تناولوها بالتفصيل في باب التفضيل، ويبدو لنا أن الجهاز الذي وصفوه به هذه العملية يكشف عما تقوم عليه من قابلية التعميم وبالتالي فهو جهاز أقوى من ذلك الذي اقترحه هاليداي ورقية حسن))^(١٠)

١- الإحالة بالمقارنة العامة (التشابه)

ونجد مثل هذا النوع من الإحالة في قول الشاعر:

أَبَصْرُهَا تَمِيلُ كَالْوَسْنَانِ مِنْ الظُّبَاءِ الحَرْدِ الحِسَانِ^(١١)

في هذا البيت وردت المقارنة العامة بحرف التشبيه (الكاف) فالشاعر يشبه محبوبته بـ (الوسنان) من الوسن وهو النعاس اي انها تتمايل كالنعسان وتشبه كذلك الظبية اي الجارية التي لم تمس والناظر إلى هذا البيت يشعر بدقة التفاصيل وجمال المعاني والوصف الدقيق الذب امتاز به شعر سحيم ، كما نلاحظ هنا الإحالة النحوية المتمثلة بأداة المقارنة (الكاف) وقد أحالت على اللفظ الاشاري وهي (المحبوبة) أحالة خارجيه ومما يلفت انتباه المتلقي هو ان الإحالة بالمقارنة قد حصلت بوجود احد الطرفين دون الاخر، لذا وجب علينا الاعتماد على التأويل في تقدير الطرف الآخر لكي تتم المقارنة^(١٢). فسحيم ينجح في توظيف هذه العناصر الإحالية لكونها شكلت اتساقاً نصياً على الصعيد الدلالي والشكلي ، إذ حصل الربط بين الجمل داخل النص والسياق الخارجي من خلال اداة المقارنة (الكاف) التي عبرت عن حبيبه مما اتضح لنا معنى النص وبالتالي حدث الاتساق بين اطراف الجملة.

ومنه أيضاً:

لَهْنِدٍ وَأَتْرَابٍ لَهَا شَبَهُ الدُّمَى يَصِدْنَ فَمَا يَنْجُو لَهْنٌ سَلِيمٌ^(١٣)

..... وكذلك

وَلَمْ تَلْهُ بِالْبَيْضِ الكَوَاكِبِ كَالدُّمَى زَمَانًا وَلَمْ تَقْعُدْ مِنَ الأَرْضِ مَقْعَدًا^(١٤)

في البيت الاول يصف الشاعر محبوبته بالأوصاف المعتاد عليها في الشعر العربي الا ان الملفت في شعره هو الدقة من ناحية التفاصيل مما يشد القارئ اليه فهو يصف جمال عينيها ويشبهها بالمها فالناظر اليها لا ينجو من شدة جمالها والمتصفح لشعره يجد فيه النظرة الوجدانية التي كانت مسيطرة على الشاعر وقد عبر عنها بأحاساس صادق كما نجده لا يخلو من النظرة الجنسية المحضه، و نجد الشاعر ينجح الى توظيف احدى ادوات او قرائن التشبيه وهي لفظة (شبه) وهي بذلك إحالة داخلية قبلية تعود على (هند) اما البيت التالي فقد احال حرف التشبيه (الكاف) إحالة داخلية قبلية تعود على (بيض الكواكب) مما تؤدي هذه

الإحالة ترابطاً نصياً جعلت من الابيات الشعرية جسوراً كبرى للتواصل بين اجزاء النص الادبي وهذا بدوره يؤدي الى تماسك النص وانسجامه.

وكذلك قول الشاعر

وَبَيْضاً كَانَ حَصَا مُزْنِهِ تُهَادِي بِهِ صَرَخَدِيّاً رَصَافاً^(١٥)
كَانَ الْقُرْنُفَلُ وَالزَّنَجَبِيلُ وَالْمِسْكُ خَالِطٌ جَفْنًا قِطَافًا
يُخَالِطُ مَنْ رِيْفَهَا قَهْوَةً سَبَاهَا الَّذِي يَسْتَبِيْهَا سِلَافًا

الناظر الى هذه النص يجد دقة التفاصيل بل قصيدة سحيم بأكملها تتحدث عن ادق التفاصيل التي تخص المرأة ومفاتها، لذا نلاحظ الشاعر هنا يسرح في وصف جمال الحبيبة فهو يشبهها بالأرض التي يستمتع فيها الماء ويصفو ويطيب وهذا يعبر عن جمال حبيبته وبياض وجهها لينتقل بعد ذلك لوصف رائحتها ويشبهها برائحة القرنفل والزنجبيل والمسك والخمر ، ومن هذا المنطلق نجد أن الشاعر يعبر عن هذه الاوصاف الجميلة التي تتصف بها المرأة وموضحاً ذلك من خلال توظيفه لأداة الربط والمتمثلة بحرف التشبيه (كان) التي احالت إحالة خارجية قبلية تعود على العنصر اللغوي والمتمثل ب (محبوبة الشاعر) وبذلك قد حصل الربط بين الشاعر وحبيبته من خلال هذه الاداة مشكلاً بذلك اتساقاً نصياً.

ومن استعمالات المقارنة العامة ايضا في ديوان سحيم:

وَجِدِّ كَجِدِّ الرَّيْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ مِنْ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالشَّدْرِ خَالِيَاً^(١٦)
كَأَنَّ الثُّرَيَّا غُلِقَتْ فَوْقَ نَحْرِهَا وَجَمَرَ غَضَى هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ ذَاكِيَا
إِذَا انْدَفَعَتْ فِي رِبْطَةٍ وَخَمِيصَةٍ وَلَاتَتْ بِأَعْلَى الرِّدْفِ بُرْدًا يَمَانِيَاً^(١٧)
ثُرَيْكُ غَدَاةَ الْبَيْنِ كَفًّا وَمِعْصَمًا وَوَجْهًا كَدِينَارٍ الْأَعْرَةَ صَافِيَاً

يضم هذا النص الكثير من الاوصاف والصور الجمالية التي ابداع الشاعر في توظيفها فهو تارة يصف جمال عنق المرأة ويشببهه بعنق الطيبي لجمالها وحسنها وتارة يشبه وجهها بالبياض المضيء وكأنه جمر الغضى يلتهب ليتحول الى لون الجمر؛ ليصف بعد ذلك اناملها ومعصمها اذ نجده يسترسل في وصف جمالها لينتقل بعد ذلك الى وصف وجهها الوضاء وكأنه دينار الاعزة في الصفاء والنقاء فالشاعر هنا يقدم لنا صورة حسية تضم الكثير من الاوصاف الجمالية التي اتصفت بها تلك المرأة فهو يلجأ الى توظيف قدرته الشعرية لإبراز حبه للنساء من خلال شعره ولعل ذلك يخفف عليه من سطوة واقعه المؤلم الذي يعيشه مع ابناء سادته وبناء على ذلك الوصف والتشبيه الذي وظفه سحيم في قصيدته فقد استعمل احد ادوات المقارنة في هذا النص والمتمثلة بـ (الكاف) و (كأن) اذ احالت إحالة قبلية داخلية على (عميرة) وبذلك قد حصل الربط بين الشاعر ومحبوبته (عميرة) من خلال اداة التشبيه التي اسهمت في اتساق النص وترابط اجزائها لتشكل نصاً شعرياً متماسكاً. ومنه أيضاً قول الشاعر:

هَبْلٌ كَرِيحِ الْمَغَالِي هَجَجَع لَهُ عُنُقٌ مِثْلُ السِّطَاحِ قَوِيمٌ^(١٨)

نجد في هذا البيت تشبيهاً للناقة فالشاعر يشبها بالسهم الطويل الذي له اربع قذذ مستخدم بذلك اداة التشبيه (الكاف) لكي يستطيع من خلاله ايصال الفكرة او الصورة بشكل دقيق وواضح وقريبا الى ذهن المتلقي فالعنصر الإحالي المتمثل بحرف التشبيه (الكاف) قد احال إحالة خارجية قبلية تعود على الناقة والتي لم تذكر في النص وانما عرفت من خلال القرائن الموجودة في النص كما يلحظ في هذا النص اداة اخرى من ادوات المقارنة العامة وهي (مثل) إذ احالت إحالة خارجية قبلية تعود على المحال عليه (الناقة) اذ يشبها بعمود مقدم البيت هذا يعني ان توظيف ادوات المقارنة في النص قد اسهم في اتساق النص وتماسكه كما اسهمت في ترابط اجزائه من الناحية الشكلية والدلالية.

٢_ الإحالة بالمقارنة الخاصة:

تَأْوُبُنِي ذَاتَ الْعِشَاءِ هُمُومٌ عَوَامِدٌ مِنْهَا طَارِفٌ وَقَدِيمٌ^(١٩)

وَمَا لَيْلَةٌ تَأْتِي عَلَيَّ طَوِيلَةً بِأَقْصَرٍ مِنْ حَوْلِ طَبَاهُ نَعِيمٍ

الشاعر هنا يعبر عن همومه ومشاعره من الوجد وعواطفه الجياشة تجاه الحبيبة فهو يشير في حديثه الى تلك الليلة التي قضاها مع محبوبته بأنها ليلة كانت مليئة بالحب والسهر واللهو فكانت ليلة قصيرة بالنسبة له. كما لوحظ في هذا النص بروز العنصر الإحالي الذي استعان به الشاعر ليعبر عن قصر تلك الليلة التي قضاها مع محبوبته اذ احال إحالة قبلية داخلية تعود على لفظة (ليلة) كما يعد اسم التفضيل من ادوات المقارنة التي وظفها الشاعر في ديوانه التي اسهمت في اتساق القصيدة وتماسكها مما ادى ذلك الى حصول الربط بين لفظة (ليلة) ولفظة (اقصر) ولا تكتفي بهذه الاهمية فقط وانما تجاوزت الى كونها تربط بين اجزاء النص شكلاً ودلالة (٢٠)

وايضاً

بأَحْسَنِ مِنْهَا غُدَاةَ الرَّحِيلِ قَامَتْ تَرَائِكُ وَحَفَا غَدَاً (٢١)

..... وايضاً

بأَحْسَنِ مِنْهَا يَوْمٌ قَالَتْ أَرَا حِلَّ مَعَ الرَّكْبِ أَمْ ثَاوٍ لَدَيْنَا لَيْالِيَا (٢٢)

في هذا النص يتحدث الشاعر عن الرحيل واي رحيل فهو رحيل الاحبة ولاسيما محبوبته وفي البيت التالي نجد فيه بعض التساؤل من قبل الحبيبة متسائلة عن رحيله فتتضمنى ان يبقى معها ومن خلال هذا نلاحظ أن الشاعر وظف اداة من ادوات المقارنة المتمثلة بلفظة (احسن) في كلا البيتين وهي اسم تفضيل اذ احال إحالة قبلية في كلا البيتين تعود على محبوبة الشاعر فسحيم ينجح في توظيف هذه الادوات كونها اسهمت بشكل كبير في شد السطور الشعرية برباط متين جعلها وحدة نصية متماسكة ومتناسقة.

وأيضاً:

أخوكم ومولى خيركم وحليفكم ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرًا (٢٣)

يلتمس المتلقي في هذا البيت معانات الشاعر التي جسدها في هذا البيت وهو في طريقه لمن اشتراه إذ نجده يلقي هذه الأبيات بكل حسرة وحزن على نفسه عندما باعه بني الحساس فالشاعر هنا قدم لنا صورة حسية ضمت الكثير من المعاني الحزينة التي عاشها سحيم بسبب بيعه من قبل بني الحساس وعليه لا بد من الإشارة إلى ان هذه المعاني والصور الحسية عملت على اتساق النص وترابط أجزائه أضف الى ذلك الإحالة بأدوات المقارنة والمتمثلة بـ (خيركم) التي أحالت إحالة خارجية والعائدة على عنصر غير لغوي عرف من خلال السياق الذي لم يبرز بصورة واضحة في البيت الشعري وهو (الشاعر)، وبالتالي قد عملت هذه الاحالة والصور والمعاني الحسية على اتساق النص الشعري وتماسك أطراف الكلام لينتج لنا نصاً شعرياً متكاملأ من حيث البنية النحوية واللغوية.

الخاتمة:

وجود أدوات المقارنة في ديوان الشاعر حقق للنص الشعري الترابط الظاهري للنص والذي انعكس بدوره على المضامين الداخلية فأسهم في تماسك النص بمعنى ان أدوات المقارنة قد أدت دوراً مهماً وبارزاً في اتساق النص وترابط أجزاء الجملة لكونه يعد من وسائل الاتساق النحوي في النص الشعري.

الهوامش:

(١) ينظر: أصول تحليل الخطاب : ١ / ١٢٩

(٢) ينظر : لسانيات النص، محمد خطابي : ١٩

(٣) ينظر: الإشارة واثرها في دلالة النص وتماسكه : ١٩١-١٩٢

(٤) لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب ، محمد خطاب: ١٩.

(٥) ينظر: لسانيات النص ، محمد خطابي : ١٩.

- (٦) ينظر :الاتساق والانسجام في رواية سمرقند (لمياء شنوف)،رسالة ماجستير :٣٥-٣٦
- (٧) نحو النص اطار نظري ودراسة تطبيقية :١٠٨
- (٨) اصول تحليل الخطاب :ج١/١٣٠،نحو النص اطار نظري ودراسات تطبيقية :١٠٨
- (٩) المصدر نفسه :١٠٨
- (١٠) اصول تحليل الخطاب:١/١٣٠
- (١١) الديوان :٥٨
- (١٢) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية :١/١٣٠_١٣١
- (١٣) الديوان :٣٧
- (٢) المصدر نفسه :٤٢
- **ينظر :مثل هذه الإحالة :٤٨ - ٥٠ - ٥١ - ٦١.
- (١٥) الديوان :٤٤
- (١٦) الديوان :١٧
- (١٧) المصدر نفسه :١٨
- (١٨) الديوان :٣٨
- (١٩) المصدر نفسه :٣٧.
- (٢٠) ينظر : علم لغة النص النظرية والتطبيق : ١/١٣٧
- (٢١) الديوان :٤٣
- (٢٢) المصدر نفسه :١٨
- (٢٣) المصدر نفسه :٥٦.

المصادر:

- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس (نحو النص)، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، ط١، تونس، ٢٠٠١م.
- لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط٢، ٢٠٠٦.

- الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه ، جرمان نعيمه، ٢٠١٢م، جامعة أم البواقي.
- الاتساق والانسجام في رواية سمرقند ، لمياء شنوف، رسالة ماجستير.
- نحو النص بين الأصالة والحداثة : أحمد محمد عبد الراضي ، ط١، عالم الكتب الحديث، أربد، ٢٠١٠م.
- الديوان ، تحقيق: عبد العزيز الميمني، ط٣، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- علم لغة النص النظرية والتطبيق، د. عزة شبل محمد ، تقديم: د. سلمان لطار، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

